

**رسالة الرئيس محمد أنور السادات  
إلى مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل  
في ١٢ أغسطس ١٩٨٠**

عزيزي رئيس الوزراء بيجين

أرجو أن تكونوا قد عوفيتم تماماً مما ألم بكم. واستعدتم صحتكم لتتمكنوا من مواجهة المسؤوليات الضخمة التي تتحملون بها في هذه المرحلة الدقيقة، وانه لواجب كل منا في الواقع أن يتعامل مع العديد من المشاكل، وبخاصة في ضوء الظروف الراهنة، سواء علي مستوي المنطقة أو عالمياً كما أنه لا خيار لنا حقاً إلا بمواجهة هذه المشاكل بمزيد من وضوح الرؤية والشجاعة، حيث لا يمكن لأي منا أن يتجاهل الأحداث التي تحيط بنا وآثارها بعيدة المدى

وفوق كل شيء، فإن واجبنا هو اتمام العمل الذي بدأناه علي طريق السلام، واني لوائق أنني لست بحاجة لأن أذكركم بما التزمنا به في اجتماعاتنا التي تمت في مصر واسرائيل وكامب ديفيد من العمل بلا كلل نحو تسوية سلمية شاملة في الشرق الأوسط، ولعلك تذكر أن كثيرين كانوا متشككين في فرص نجاح المسيرة نحو السلام الشامل. وذلك لأسباب تعلمونها ولا شك، ومع ذلك بقيت ثابت العزم في متابعة قضية السلام النبيلة بصرف النظر عن الكم الهائل من الجهود التي تتطلبها مثل هذه المهمة الجلية. فبالعزم والتصميم فقط أمكننا في العام الماضي أن نحقق ما كان يعد من قبيل المستحيل

ولكن من ناحية أخرى فما زال أمامنا الكثير لنعمله إذا كان لنا أن نواصل مسيرة السلام لصالح جميع شعوب المنطقة بما في ذلك الشعب الاسرائيلي طبعاً، بل لصالح جميع الشعوب في العالم كله، انه من أجل ذلك كان التزامنا الذي عبرنا عنه في الخطاب المشترك المؤرخ يوم ٢٦ مارس ١٩٧٩ من أننا سوف نتفاوض باستمرار

وبحسن نية ..حتي نصل إلي اتفاق حول إقامة سلطة الحكم الذاتي الكامل في الضفة الغربية وقطاع غزة في أقرب وقت ممكن

وكما سبق أن أشرت في أكثر من مناسبة خلال محادثاتنا فإن تحقيق تقدم ملموس نحو هدفنا. هذا هو أمر محقق لمصالح الشعب الاسرائيلي بنفس القدر الذي يحقق به مصالح الشعب الفلسطيني

ان فقد هذه الفرصة المتاحة لبدء عملية التوفيق والتعايش بين الاسرائيليين والفلسطينيين لاشك يكون خطأ فادحاً ذا أبعاد ضخمة. ومن ثم فإنه من الضروري أن نبدأ هذه العملية بدون أي تأخير حتي يمكن لنا في النهاية أن نضع حداً للعنف والخلاف في الأرض المقدسة

ان هذه الفرصة المواتية الآن قد لا تتوافر مرة أخرى في المستقبل المنظور كما تعلم جيداً، فإن التفاوض بحسن نية يتطلب سلوكاً عملياً معيناً من قبل كافة المشاركين فيه. وأول متطلبات هذا السلوك هو أن تلتزم الأطراف جميعاً بضبط النفس والامتناع عن اتخاذ أي اجراء يتعارض مع روح التفاوض أو يكون من شأنه أن يضر بعملية السلام بأي شكل كان. فليس من حق أي طرف أن يحاول أن يجعل موضوعاً معيناً غير قابل للتفاوض أو أن يجابه الأطراف الأخرى بمحاولة خلق أمر واقع عن طريق اتخاذ إجراءات من جانب واحد المقصود منها أن تؤثر في نتائج المفاوضات بشكل أو آخر. كما أنه لا يصح لأحد الأطراف أن يفرض شروطاً مسبقة وذلك بصرف النظر عن دعاوي هذا الطرف أو ذاك

ان جوهر عملية التفاوض هو أن نمكن الأطراف من تسوية خلافاتهم والتوصل إلي اتفاق علي الموضوعات الخلافية بطريقة جماعية وعن طريق المشاركة والتبادل وليس عن طريق الأعمال الانفرادية. وعليه فإن أي محاولة من قبل أحد الأطراف

ليبرم أو يقرر منفرداً أمراً مطروحاً للتفاوض إنما يشكل تعارضاً كاملاً لأساس  
التفاوض ومبدئه

صحيح ان هذه الأعمال الانفرادية إنما تعتبر خالية تماماً من كل شرعية في مواجهة  
الأطراف الأخرى إلا أنها تؤدي ولاشك إلي تسميم الجو كما أنها تؤدي إلي وجود  
ردود فعل غير مواتية لعملية السلام لدي دوائر يعتبر تعاونها أساسياً لنجاح مسيرتنا  
ولنلق سوياً نظرة علي ما تم عمله في الماضي القريب بهدف تقييم الموقف بوضوح  
ومناقشة أفضل الطرق لخدمة أهدافنا

لقد بدأنا عملية التفاوض الحالية في العام الماضي بهدف التوصل إلي اتفاق قبل ٢٦  
مايو ١٩٨٠. إلا انه لم يمكن تحقيق هذا الهدف لأسباب لن أناقشها حالياً. ومع ذلك  
فقد قررنا الاستمرار في التفاوض بالنظر إلي خطورة الموضوعات المطروحة  
ولرغبتنا في إعطائكم الوقت الكافي للقيام بالتطويرات اللازمة في موافقكم

ولقد سلطنا هذا المسلك بالرغم من أن المطروح في المرحلة الحالية ليس إلا إجراءات  
انتقالية وليس تسوية نهائية للمشكلة الفلسطينية. فنحن نقوم بمجرد فتح الباب أمام هذه  
التسوية عن طريق إقامة نظام انتقالي لفترة محدودة بهدف تمكين الفلسطينيين من  
مباشرة نصيبهم من المسؤولية

إلا أن أسفنا كان كبيراً، وكذلك كانت دهشة كثير من أصدقاء اسرائيل، إذ لم تأخذ  
الأحداث الطريق الذي أمل الجميع أن يقربنا من الاتفاق، بل علي العكس فإن أعمالاً  
استفزازية وسلبية عديدة اتخذت في تحد سافر لمسيرة السلام وجوهرها، ومع ذلك فقد  
كان أملنا أن تختفي العوامل التي أدت بكم إلي اتخاذ هذا المسلك السلبي ونترك  
مكانها للإيجابيات والتجاوب، إلا أن هذه الآمال لم تتحقق، ومن ثم فقد استمر الموقف  
في التدهور

وانني أشير في ذلك إلي الإجراءات التي اتخذت في صدد القدس والمستوطنات، وكذلك أعمال القمع التي جرت في الضفة الغربية وغزة

وهنا فقد يكون مفيداً أن أنعش ذاكرتك في صدد موضوع القدس، فلعلك تذكر أن هذا الموضوع كان أول أمر أثيره معك ومع زملائك عندما بدأت مبادرة السلام. وقد أكدت لك طوال حديثنا مركزية هذا الموضوع والأهمية الكبرى التي يحتلها في قلوب وعقول ثمانمائة مليون مسلم ولعدد أكبر من المسيحيين كما أشرت لك في مناسبات عديدة أخرى وفي أوضح عبارة إلي تحقيق تقدم في هذا الموضوع بالذات يمكن أن يعطي مسيرة السلام دفعة أقوى من أي دفعة يحققها أي تقدم آخر

ولعلك تذكر أنني ذكرت لك في اجتماعنا بالعريش في مايو ١٩٧٩ بأنها مناسبة تاريخية لنا أن نستمر دون أي تأخير في مسيرتنا نحو التسوية الشاملة، خاصة وقد بدأنا بالتنفيذ الناجح لمعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية

ولعلك تذكر أيضاً أنني في هذا الاجتماع ذاته. وكذلك في لقاءاتنا بالاسكندرية وحيفا وأسوان ركزت علي موضوع القدس وذكرت لك انه إذا كان هذا الموضوع يمثل مصلحة حيوية لـ ١٨ مليون يهودي في العالم كله فهو حيوي وحساس كذلك لثمانمائة مليون مسلم

ومن ثم فإنه من المستحيل أن نتجاهل هذه الحقيقة أو أن نصم الآذان عن هذا الجانب الروحي والثقافي، ان ملايين المسلمين في شتى أنحاء العالم إنما يحكمون علي اسرائيل من واقع مسلكها نحو القدس. فلماذا تفقدون ثقتهم وثقة كثيرين غيرهم بينما أمامنا بدائل عديدة صالحة ومقبولة إنني أقولها لك مرة أخرى انني أعتقد بأن هذه المشكلة ليست أكثر المشاكل التي نواجهها صعوبة وانه من الممكن أن نجد لها حلاً يوفق بين احترام الحقوق والتجاوب مع الآمال التي يتطلع إليها الطرفان

اننا واعدون لحقيقة أن اتفاقاً حول وضع القدس يمكن أن يؤجل إلي مرحلة التفاوض حول التسوية النهائية ومع ذلك فإن ثمة حقيقة أخرى هو أن موضوع القدس يتداخل مع عدد كبير من الموضوعات محل النظر حالياً. ومن هنا كان من الطبيعي أن تثار مسألة القدس في مختلف الاجتماعات التي تمت في إطار المفاوضات سواء علي المستوي الوزاري أو علي مستوي اللجان وبالذات اللجنة القانونية ولجنة الانتخابات وقد يقول البعض إن هذه الإجراءات التي اتخذتموها فيما يتعلق بالقدس بواسطة عدد من فروع حكومتكم.. إنما تمثل مجرد موقف تفاوض لا يجب أن يؤخذ مأخذ الجد وبخاصة في ضوء الحقيقة التي تقضي بأنها جميعاً إجراءات خالية من كل شرعية ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نتجاهل الحقائق التالية

انها إجراءات تمثل خرقاً واضحاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي التزم كل منا باحترامه وتنفيذه وفي الواقع ورغم أنني لست بحاجة لشرح تفصيلي لهذه المسائل القانونية، فإنه من الواضح أن الإجراءات الاسرائيلية الأخيرة تمثل توسعاً إقليمياً واستيلاءً علي الأراضي عن طريق الحرب وهو الأمر الذي حرمه القرار ٢٤٢ وقد يكون من المناسب أن أذكر هنا أن حكومتكم قد أعلنت في مناسبات قريبة أنها لن تقبل أو تتسامح مع أي تلاعب بهذا القرار

كما أن هذه الإجراءات تتعارض مع نص وروح كامب ديفيد حيث تخرق نصوص "إطار السلام في الشرق الأوسط" باعتبارها تخرق نصوص القرار ٢٤٢ الذي يشكل الأساس القانوني الثابت لهذا الإطار ولقد تعهدنا بأن نحل كافة خلافاتنا سوياً وبروح التوفيق وليس عن طريق أعمال تتخذ من جانب واحد ولقد كان مفهوماً تماماً ونحن نوقع الاتفاقات أن أحداً منا لن يلجأ لفرض الأمر الواقع علي الآخر

وكذلك فإن هذه الإجراءات تتعارض مع نصوص اتفاقية جنيف الرابعة التي تمنع ضم الأراضي المحتلة وعندما عبرت لك عن اعتقادي بأنه ليس من المستحيل أن

نجد حلاً سعيداً لمسألة القدس. فقد صرحت أمام العالم أجمع بأن مثل هذا الحل لا يجب أن يؤدي إلي تقسيم المدينة أو إقامة الحواجز التي يمكن أن تعرقل حرية المرور أو العبادة. وقد اقترحت صيغة تمثل نموذجاً مشرفاً للتعايش وحسن الجوار بين المسلمين والمسيحيين واليهود.. وجوهر هذه الصيغة يطالب باستعادة الحقوق العربية القانونية والتاريخية في المدينة مع إبقائها مدينة موحدة للدواعي العملية

وبكل صراحة فإنني أشعر بأن الأفكار التي قدمتها ونشرتها في هذا الصدد لم تلق منكم الدراسة اللازمة، فلم أتلق منكم أي رد أو تعليق موضوعي يتعلق بالصيغة المقترحة التي تؤمن مصالح المعنيين كافة، وتقدم خدمة قيمة لقضية السلام كما تعد إسهاماً ضخماً في المسيرة نحو الوفاق بين العرب واليهود

كما أن حكومتكم تبنت سياسة سلبية وضارة فيما يتعلق بموضوع حساس آخر هو موضوع المستوطنات، ولست أري أنني بحاجة إلي شرح الرفض العالمي والإدانة الشاملة لهذه السياسة سواء علي الصعيد القانوني أو الأخلاقي أو أن أعدد الآثار الخطيرة لتلك السياسة ويكفي أن أؤكد ما سبق أن قلته من أن هذه المستوطنات التي أقيمت في الضفة الغربية أو غزة إنما تشكل عقبة حقيقية في طريق السلام ومن ثم فتجب إزالتها سواء أكانت قديمة أم حديثة

وأنا علي ثقة من أنكم تذكرون ما تحدثت إليكم بشأنه في أسوان في صدد المستوطنات فقد نصحتك حينئذ بألا تحارب في معركة خاسرة حيث أنه مهما أقيمت أو فعلت في هذا السبيل فسوف يكون مصيره الفشل الكامل ولعلك تذكر أيضاً أنني عرضت أن أمدكم بمياه يمكن أن تصل إلي القدس مارة عبر النقب حتي أسهل عليكم بناء أحياء جديدة للمستوطنين في أرضكم، ولكنك أسأت فهم الفكرة وراء اقتراحي وقلت ان التطلعات الوطنية لشعبكم غير مطروحة للبيع، وفي الواقع فلم يدر هذا بخلدي إذ عرضت عليكم تعاوناً قد يؤدي إلي الخروج بحل مرض للطرفين ورغم أن إزالة المستوطنات غير القانونية لا يجب أن يعلق علي أي موقف إلا أنني علي

استعداد للذهاب إلي هذا المدي لحل هذه المشكلة باعتبار ذلك اسهاماً آخر لمصر من أجل السلام. انني علي علم بأنك لا تحتاج لأي أحد آخر ليجد لك سبيلاً للخروج من هذا الموقف، ولكنه أمر مفيد أن تجد أو تأخذ في اعتبارك وجود بعض البدائل والعروض وأحياناً فإن اخوتنا العرب يحتاجون أيضاً لمثل هذه السبل بالنظر إلي عدد من التعقيدات التي تواجه موقفهم وهذا عبء أتحمّل به كرئيس للشعب المصري الذي وضعه قدره في مقدمة الأحداث والتطورات في المنطقة بأسرها.. هذا هو تراث ماضيها ووعدها مستقبليها

ولقد توصلنا إلي تفاهم معكم بأن تقوم اسرائيل باتخاذ عدد من إجراءات بناء الثقة بدون تأخير وقبل بدء المرحلة الانتقالية وكان الهدف من ذلك كما حددناه سويماً هو رفع المعاناة عن الفلسطينيين وتحسين الجو في الضفة الغربية وقطاع غزة تمهيداً لانتخابات السلطة الفلسطينية، وقد تحدثنا بالذات عن مجموعة من الإجراءات التي حوتها مذكرة قدمت إليكم بتاريخ ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٨ وأثناء محادثات بلير هاوس، إلا أنه من الواضح أن الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة لم تتحسن بالمرّة، بل علي العكس فإنها شهدت تدهوراً ملموساً، فهل هذا هو الطريق لكسب تأييد وثقة هؤلاء الناس الذين عناهم وخاطبهم إطار كامب ديفيد، وقد كان موقفنا واضحاً وثابتاً منذ بدأت مسيرة السلام بمهمتي في القدس، وربما يكون من المفيد أن أكرره علي الوجه الآتي

أولاً : تظل مصر قلباً وقالباً ملتزمة بالسلام ، فالسلام بالنسبة لنا هدف استراتيجي مقدس وسوف نستمر في النضال من أجله وحتى لو احتاج الأمر إلي مضاعفة جهودنا نحوه

ثانياً : اننا نلتزم بنص وروح كامب ديفيد، وندعو إلي الاحترام الدقيق لكافة الالتزامات التي تتضمنها هذه الوثائق التاريخية

ثالثاً : تظل مصر علي استعداد لمساعدة شركائها في عملية السلام تمدهم بحلول وسبل نحوها حتي إذا فشلوا في رؤية واقع الأمور أو حكمة هذا العمل أو ذلك، ونحن في ذلك نطبق علي اسرائيل ما كنا نطبقه علي اخوتنا العرب

رابعاً : اننا نعتقد بيقين بأن كافة الأمور سوف تسوي في النهاية حيث أن تلك رغبة كافة شعوب المنطقة والعالم، ولا يمكن لأحد أن يعيد عقارب الساعة إلي الوراء أو أن يضع المنطقة مرة أخرى في ظلام الحرب والخراب

خامساً : نحن نرفض كافة الإجراءات التي تتخذها اسرائيل من جانب واحد تحدياً للإجماع العالمي فيما يتعلق بالقدس أو في صدد المستوطنات، فهذه الإجراءات باطلة بطلاناً مطلقاً

سادساً : ان الحقوق التاريخية والقانونية للعرب والمسلمين في القدس لا بد أن تحترم مع إبقاء مختلف وظائف المدينة موحدة.. وفي الوقت نفسه فلا بد من ضمان حرية العبادة والحركة فيها

سابعاً : يجب أن توقف اسرائيل كافة الأنشطة الخاصة بالمستوطنات كما تجب إزالة كل المستوطنات التي أقيمت في الضفة الغربية وغزة بالإضافة إلي إزالة جميع المستوطنات في الأراضي المحتلة الأخرى

ثامناً : ليس لأي دولة وبالتأكيد ليس لمصر أو لإسرائيل أن تحدد مستقبل الشعب الفلسطيني فإنه حقهم الذي منحهم إياه الله والذي لا يمكن حرمانهم منه تحت أي ظرف من الظروف

تاسعاً : في حالة التوصل إلي اتفاق بشأن إقامة سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني فنحن علي استعداد لبدء التنفيذ في قطاع غزة كخطوة أولى يتبعها التنفيذ في الضفة الغربية



عزيزي رئيس الوزراء بيجين

انني علي يقين من أنك تعرف من أعماق قلبك انه في حكم المستحيل أن نواصل  
التفاوض إذا استمر المسلك الحالي علي ما هو عليه

وانطلاقاً من روح الرحلة التي قمت بها للقدس وروح اتفاقيات كامب ديفيد، فإنني  
أهيب بك أن تتخذ الإجراءات الصحيحة اللازمة لإزالة العقبات التي وضعت في  
طريق السلام في الأشهر القليلة الماضية ، وانني أترك لك اختيار الطرق والوسائل  
المناسبة لتحقيق ذلك.. اننا إذا فشلنا في إزالة هذه العوائق والعقبات في الوقت  
المناسب فسوف نجعل من عملية المفاوضات الحيوية مجرد عمل لا معني له ، ولا  
يخدم هدفنا العزيز في السلام وانني علي ثقة من أن أحداً منا لا يريد بل  
لا يستطيع أن يفعل ذلك وأخيراً فإنني أتوقع أن يصلني منكم رد إيجابي يمكن  
للمفاوضات أن تستمر في جو مفعم بالأمل وبأسرع وقت ممكن

مع أطيب تمنياتي إليك وإلي مسز بيجين

محمد أنور السادات